إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

الرسالة الشهرية لزوجات الآباء الكهنة ديسمبر ٢٠١٦ م

المرأة ذات النعمة

قال عنها سليمان الحكيم: "المرأة ذات النعمة تحصل كرامة والأشداء يحصلون غنى" (أم١١:١٦). أما الترجمة السبعينية فهي أكثر قوة في التعبير إذ تقول: "المرأة ذات النعمة ترفع الكرامة لزوجها أما التي تكره الأمور البارة فهي عرش للهوان". يعني ذلك أن أي زوجة، بما فيها زوجة الكاهن، تستطيع أن تزيد كرامة إلى كرامة زوجها الكاهن بأن تكون ذات نعمة. والسيدة العذراء فخر كل امرأة لم يصفها الملاك بأنها ذات نعمة فقط بل بأنها "الممتلئة نعمة" وبأنها "قد وجدت نعمة عند الله" (لو١: ٢٨، ٣٠). بل والسيد المسيح نفسه الذي نحن مطالبون بأن نتغير إلى صورته قيل عنه: "كانت نعمة الله عليه" (لو٢:٤٠) وأنه كان "مملوءاً نعمة وحقاً" (يو١:١٤). أيضاً الرسل قيل عنهم: "ونعمة عظيمة كانت على جميعهم" (أع٤:٣٣).

أن يكون المرء ذا نعمة يعني أن امتلاءه من الروح القدس يعطيه نعمة في عيني كل من الله والناس. ونعمة الروح تتجلى في الإنسان ذي النعمة في ثلاثة أوجه:

(١) **نعمة الشفتين**: حيث أنه "من فضلة القلب يتكلم الفم" (مت١٢:٣٤) فإنه من الطبيعي أن تفيض النعمة على شفتي من كان قلبه مملوءاً نعمة فيتشبه بسيده الذي قيل عنه: "انسكبت النعمة على شفتيك" (مز٤٥:٢) وأن الجموع "كانوا يتعجبون من كلمات النعمة الخارجة من فمه" (لو٤:٢٢). والحقيقة أنه ليس أمراً اختيارياً أن يقتني أبناء الله نعمة الشفتين بل هي وصية إلزامية أعطاها لنا الله على فم بولس الرسول قائلاً: "ليكن كلامكم كل حين بنعمة مصلحاً بملح" (كو٤:٦).

تعني نعمة الشفتين أن تكون زوجة الكاهن حلوة اللسان، لينة الكلام تكسب زوجها وأبناءها ومخدوميها بكلامها العذب الرقيق عديم الرياء فينطبق عليها قول الكتاب: "الفم العذب يكثر الأصدقاء

واللسان اللطيف يكثر الموآنسات" (سي٦:٥)، وقوله: "كلمات فم الحكيم نعمة وشفتا الجاهل تبتلعانه" (جا١٠:١٢).

(٢) **نعمة العقل**: ويقصد بها الحكمة والفطنة فقد قيل في الكتاب أن: "الفطنة الجيدة تمنح نعمة" (أم١٣:١٥)، وأن الحكمة "طرقها طرق نِعَم وكل مسالكها سلام" (أم٣:١٧). وفي يشوع بن سيراخ أتى على لسان الحكمة: "فيّ كل نعمة الطريق والحق وكل رجاء الحياة والفضيلة" (سي٢٤:٢٥). لقد وجد دانيال والثلاثة فتية نعمة في عيني نبوخذ نصر لأن الله أعطاهم "معرفة وعقلاً في كل كتابة وحكمة" (دا١:١٧)، وأبيجايل أيضاً وجدت نعمة في عيني داود لأنها كانت "جيدة الفهم" (١صم٢٥:٣) فامتدحها قائلاً: "مباركٌ عقلك" (١صم٢٥:٣٣).

وإنما إن كانت أية زوجة كاهن تعوزها حكمة فلتطلب من الله الذي يعطي الجميع بسخاء ولا يعير فسيعطى لها (يع١:٥).

(٣) **نعمة السلوك**: وهي الانقياد بالروح القدس والسلوك بحسب وصية الكتاب المقدس في كل حين كما قال بولس الرسول: "بل في نعمة الله تصرفنا في العالم" (٢كو١:١٢). فالسلوك المتواضع يجلب نعمة الله على صاحبه: "وأما المتواضعون فيعطيهم نعمة" (١بط٥:٥). والتصرف بوداعة يعطي نعمة للإنسان في عيني الله: "زينة الروح الوديع الهادئ الذي هو قدام الله كثير الثمن" (١بط٣:٤). نعمة السلوك هي أيضاً فعل الرحمة: "لا تدع الرحمة والحق يتركانك. تقلدهما على عنقك. اكتبهما على لوح قلبك فتجد نعمة وفطنة صالحة في أعين الله والناس" (أم٣: ٣-٤). كما أنها السلوك بعفاف وطهارة إذ أن "من أحب طهارة القلب فلنعمة شفتيه يكون الملك صديقه" (أم٢٢:١١). وللقديس غريغوريوس العجائبي قول رائع في هذا الشأن حيث يقول: "اختارت النعمة مريم العذراء دون سواها من بين كل الأجيال لأنها بالحقيقة قد برهنت على رزانتها في كل الأمور".

والآن "فلنتقدم بثقة إلى عرش النعمة لكي ننال رحمة ونجد نعمة عونا في حينه" (عب٤:١٦) متوسلين مع موسى النبي قائلين: "فالآن إن كنت قد وجدت نعمة في عينيك فعلمني طريقك حتى أعرفك لكي أجد نعمة في عينيك" (خر٣٣:١٣).